ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Industry in the Ilkhanid Mongolian Era 656-736 HA/ 1258-1335 AD

Assist. Prof. Dr. Mustafa Hashim Abdul-Aziz

University of Mosul/ College of Art/ Dept. of History

* *Corresponding author: E-mail* : Mustafa.h.a@uomosul.edu.iq

Keywords:
Ilkhanids,
industry,
paper,
textile,
metallurgy

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 6 Mar. 2023
Accepted 2 Apr 2023
Available online 23 May 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

In 1251/649 AD, the Mongols initiated preparations to occupy Iraq and depose the Abbasid caliphate in Baghdad, according to a plan formulated by Mankukhan. Following the occupation of Baghdad and other Iraqi cities, Iraq's political and economic autonomy was relinquished, and it was subsequently incorporated into the expansive Ilkhanid state.

Despite the gravity of the Mongol occupation, industry constituted a significant component of the economic pursuits of the populace, alongside agriculture and commerce. The present study centers on the predominant industries in Iraq and Iran during the reign of the Ilkhanate state. Similarly, the production of glass, paper, and other industries thrived under the Ilkhanid regime. The adopted methodology involved an analytical approach that entailed presenting and scrutinizing texts, as well as tracing historical occurrences chronologically.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.5.1.2023.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

الصناعة في العصر المغولي الايلخاني 656-736هـ/ 1258-1335م

أ.م.د. مصطفى هاشم عبدالعزيز/ جامعة الموصل / كلية الاداب/ قسم التاريخ

الخلاصة:

بدأ المغول يعدون العدة لاحتلال العراق واسقاط الخلافة العباسية في بغداد بموجب خطة وضعها منكوخان عام (649هـ/١٢٥١م) وأوكل مهمه تنفيذها الى اخيه هولاكو الذي زحف نحو بغداد بجيش كثيف فتمكن من احتلالها عام (656هـ/1258م) بعد معركه دحر فيها الجيش العباسي عند الدجيل، وباحتلال بغداد و باقي المدن العراقية فقد العراق استقلاله السياسي والاقتصادي واصبح جزءاً من امبراطورية واسعة عرفت بالدولة الايلخانية.

ورغم وطأة الاحتلال المغولي فأن الصناعة شكلت جزءاً مهماً من النشاط الاقتصادي للسكان الى جانب الزراعة والتجارة وقد ركزنا في بحثنا هذا على ابرز الصناعات في بلاد العراق وايران في ظل حكم الدولة

الايلخانية وكان أبرزها الصناعات النسيجية التي شهدت انتعاشا ملحوظاً لحاجة الناس اليها، بالإضافة الى الصناعة المعدنية كذلك صناعة الزجاج والورق وغيرها من الصناعات التي ازدهرت خلال الحكم الايلخاني، وقد اتبعنا المنهج التحليلي القائم على عرض النصوص وتحليلها وتتبع الاحداث التاريخية حسب السنين.

الكلمات المفتاحية: الايلخانيين، الصناعة، الورق، النسيج، المعدنية

المقدمة

شهدت الصناعة في العصر العباسي الأخير تطورا ملحوظا، اذ ساعد في ذلك توفر المواد الاولية المتنوعة، فضلا عن النشاط التجاري الذي وفر ما كانت تحتاج اليه الصناعة من مواد اولية، كما اهتم خلفاء بني العباس بالعمل على تطوير الصناعات التي كانت قائمة في مدن العراق، وكذلك عملوا في الوقت نفسه على اقامة صناعات جديدة، وظهر التخصص في الصناعات واشتهرت مدن العراق بصناعات عديدة.

ومن الاسباب التي ساعدت على تطور الصناعة موقع العراق بين طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب لذلك تركزت فيه صناعات مهمة استمرت الى ما بعد احتلال المغول لبغداد (صالح، 2009، 440).

إلا أن الصناعة تراجعت في ظل الاحتلال المغولي، وتعرضت للأنكماش، بسبب تفشي ظاهرة القتل وفقدان الايدي الماهرة، الا ان المغول لم يفرطوا بالعمال المهرة واصحاب الحرف والبضائع، ومثال على ذلك عندما احتل المغول الموصل سنة (660هـ/ 1262م)، أسروا بعضاً من ارباب الحرف والصنائع، وقد خفف ما عمله المغول في سبيل الصناعة والفن من اثر الخسارة التي لحقت بهذا القطاع الاقتصادي ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى تمكنت بغداد ان تنهض من جديد واستعادت نشاطها الصناعي وصارت معدن الظرائف ومنشأ ارباب الغايات.

ورغم وطأة الاحتلال المغولي الايلخاني فإن الصناعة شكلت جزءاً مهماً من النشاط الاقتصادي، للسكان الى جانب الزراعة والتجارة، فظلت المدن الكبيرة مثل بغداد والموصل والبصرة والنجف والحلة وواسط مراكز صناعية، وكان اصحاب الحرف والصنائع في هذه المدن يعملون في محلات خاصة بهم او في اسواق منفصلة، ويبدو ان النشاط الصناعي لم يكن محصوراً في المدن الكبيرة بل كان يشمل المدن الصغيرة والقرى، ولم يعد الاشتغال بالمهن اليدوية محتقراً، بل اننا نجد في صفوف الحرفيين عددا من افراد الاسر العريقة ومن رجال دين، ولكنهم كانوا من الفقراء اذ ان اغلب الحرف والصناعات لم تكن توصل صاحبها الى الثراء في ذلك العهد، ومثال ذلك ان كثيراً من ابناء الاسرة الايلخانية امتهنوا حرفاً مختلفة، فعمل بعضهم نساجاً وعمل بعضهم في الجلود الى اخره (العاني، 1986، 241، 242، 243).

ان دراسة صناعات العراق وبلاد ايران في العهد المغولي الايلخاني دراسة شاملة تستلزم من عرض كافة انواع الصناعات واهميتها في ذلك الوقت.

اهم الصناعات:

اولاً: الصناعات النسيجية:

شهد العصر الاييلخاني انتعاشاً في صناعة الغزل والنسيج، غدت هذه الصناعة من اهم الصناعات في ذلك العصر، بل ارقى من اي فن صناعي، وجاء الانتعاش الصناعي تلبية لاحتياجات الاعداد الكبيرة من افراد المجتمع (السرمد، 1996، 94).

وكانت الحياكة وفن النسيج اقدم الصناعات اليدوية، اذ تركت الظروف المناخية أثرا واضحاً في تعدد نوعية المنسوجات، وبخاصة الملابس، حيث كان افراد المجتمع يقتنون بصورة خاصة الملابس، فلكل طبقة من الناس لباسها، ولكل صنف زيه، وكل مناسبة تتطلب نوعاً خاصاً من الملابس، وهذا الطلب الزائد شجع الصناع على تحسين منتوجهم وعلى الاكثار من انواعه (الدوري، 1995، 116، 117).

وخلال العهد الايلخاني، يبدو ان صناعة النسيج قد استمرت في العراق، والدليل على ذلك ما ذكرهُ ابن عبد الحق البغدادي، فقد اشار الى بلدة حزة (موضع بين نصيبين والخابور، وهي بليدة قرب اربل، واليها ينسب النصافي الحزية وهي أردية) (ابن عبد الحق البغدادي، 1954، 400/1) بأنه ينسب اليها النصافي الحزية (وهي ثياب رفاع من القطن والكتان معاً او من الكتان وحده)(القلقشندي، د.ت، 103؛ حلقها، 2016، 67) والى الحظيرة (قرية كبيرة من اعمال بغداد، من دجيل، قرب حربي، ينسب اليها القطن التي تحمل الى البلاد) (ابن عبد الحق البغدادي، 1954، 411/1) وهي احدى قرى بغداد، حيث ينسب اليها الثياب القطن (خصباك، 1986، 130)، اضف الى ذلك بلدة حربي (بليدة في اعلى الدجيل، بين بغداد وتكريت) (ابن عبد الحق البغدادي، 1954، 390/1) إذ تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل الى سائر البلاد (خصباك، 1968، 130).

كما تميزت مدينة بغداد بصناعة انواعاً خاصة من الثياب الحريرية تسمى الكمخا (وهو نوع من القماش ويبدو انه سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة كمخ ببلاد الروم–اسيا الصغرى حالياً– ولعل هذه المدينة كانت تصنع هذا النوع ثم انتشرت صناعته الى المناطق الاخرى) (ياقوت الحموي، د.ت، 479؛ حلقها، 2016، 67) إذ كانت تصدر الى خارج بلاد العراق (خصباك، 1968، 130) ومن الصناعات المهمة في مدينة بغداد، صناعة منسوجات الحرير المصنوعة بالذهب والقديفة المطرزة بصور الطيور والحيوانات والنسيج الفاخر المسمى بالدمشقي (خصباك، 1968، 131؛ سعيد، 2019، 199).

وتعتبر مدينة الموصل من المراكز المهمة لصناعة المنسوجات ويرجع ذلك الى امتلاكها المقومات الاساسية لهذه الصناعة المتمثلة بوجود الايدي العاملة الماهرة، واعتدال مناخها، وخصوبة الاراضي المحيطة بها الصالحة لزراعة القطن (خليل، 1985، 160).

حيث اشتهرت مدينة الموصل بالأقمشة الحريرية والمذهبة المسماة موسلين (كلمة الموسلين كانت تطلق بوجه قاطع على النسيج الهندي الذائع الصيت او على تقليداته، وبمعنى اخر ان صناعة هذه المدينة هي المرسلين او ((الموصلي))، وهو قماش من القطن يصنعونه شديد المتانة بالغ النعومة ويبيعونه للاسواق الاوربية وغيرها) (ماركوبولو، 1977، 37) إذ كانت تصنع في مدينة الموصل (خليل، 1985، 161) ، كما اشتهرت هذه المدينة بنوع اخر من القماش يطلق عليه ((المحررات)) (وهو قماش مزيج من القطن والحرير ولايمثل القماش الصوفي فيها شهرة من الانواع الاخرى) (خليل، 1985، 161).

وهناك ما يشير الى تقدم صناعة النسيج في مدينة الموصل والدليل على ذلك ما ذكره المؤرخ ابن حجر العسقلاني من ان الشاعر يوسف بن عبدالكريم بن هبيل الموصلي الذي هاجر من الموصل الى بلاد اليمن وأقام بها حتى عام 726هـ/ 1325م ثم ركب البحر الى بلاد الهند حيث كان ماهراً في تطريز نسيج الحرير بخيوط الذهب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، د.ت، 462؛ خليل، 1985، 161).

كما امتازت مدينة الكوفة بصناعة الوشى (جمعها وشا، وهي نوع من الثياب مختلطة الالوان)(الفارابي، 1987، ص 2523–2524؛ حلقها، 2016، 67) والخز (هو القماش المنسوج من الحرير الخام) (حلقها، 2016، 67) كما شاهد ابن بطوطة نماذج من المنسوجات الحريرية على ابواب الاماكن المقدسة والمساجد في النجف وكربلاء والحلة (رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، 2011، 193) ، ومع ان الكثير مما ذكره يعود صناعته الى العصر العباسي فمن المحتمل جدا ان يكون بعضه من نتاج العهد الايلخاني لان الرحالة المذكور اعلاه قد مر من العراق اواخر العهد المذكور (خصباك، 1968، ص 131).

كما اشتهرت صناعة النسيج في بلاد ايران بعد سيطرة المغول عليها، والمعروف ان بعض مراكز النسيج الايرانية، فقدت في عصر المغول شهرتها السابقة، بسبب ما أصابها من التدمير على يد جيوشهم، ولكن لا نجهل ان بعض المراكز الاخرى ولاسيما مدينتي هراة (مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات تزهو بالعلماء واصل الفضل والثراء)(ياقوت الحموي، د.ت، 396) ونيسابور (مدينة عظيمة سميت بذلك لان سابور مر بها ومن اسماء نيسابور أبرشهر وبعضهم يقول أيرانشهر وهي ما بين جيحون إلى القادسية ومن الري الى نيسابور مائة وستون فرسخا ومنها الى سرخس اربعون فرسخا)(ياقوت الحموي، د.ت، 131) لقيت دعماً هائلاً من قبل المغول، كما انهم حين دمروا مدينة مرو (وهي اشهر مدن خراسان وقصبتها، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخاً)(ياقوت الحموي، د.ت، 112، 113) أبقوا على حياة عدد كبير من النساجين الماهرين فيها (حسن، 2017، 168) ومن المدن التي ذاع

صيتها في تجارة المنسوجات في ذلك العصر مدينة تبريز (وهي من اشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات اسوار محكمة بالاجر والجص، وفي وسطها عدة انهار جارية، والبساتين محيطة بها) (ياقوت الحموي، د.ت، 13).

على ان عناية المغول بصناعة النسيج في بلاد ايران تظهر من جمال المنسوجات المرسومة في الصور المنسوبة الى عصرهم، والتي يلبسها الاشخاص المرسومون في الصورة، أو التي تصنع منها المظلات والستائر واغطية الارائك، وغير ذلك من الاشياء الثانوية فيها (حسن، 2017، 168)، والشاهد على ذلك حيث كان الناس يعنون بصورة خاصة بالملابس، فلكل طبقة من الناس لباسها، ولكل صنف زيه، وكل مناسبة تتطلب نوعا خاصا من الملابس، وكان الاغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة ويمتلكون صناديقا واسعة تحتوي على عشرات بل مئات من القطع من النوع نفسه (حلقها، 2016، 66).

ويلاحظ في رسم المنسوجات المغولية انتشار الزخرفة على النحو الذي اقبل عليه النساجون في شتى انحاء العالم الاسلامي، على ان الاشرطة في الاقمشة المغولية اصبحت ضيقة وروعي في جمعها التنويع وجمال المنظر، ومن اهم الموضوعات الزخرفية التي انتشرت في عصر المغول في بلاد ايران، رسوم الفروع النباتية الاراسك (سمي بذلك اما لانه بسبب الارتفاع الى اعالي النعيم ثم وصف كيفية ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها قوله على الارائك اي على الاسرة في الجمال يعني (بر تختهاي أراسته) ولا تكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه في الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزيد بالثياب والاسرة والستور) (ابو الفداء، د.ت، 370) وغيرها من الاشكال الزخرفية (حسن، 2017، 168)، وتنسب الى مدينة تبريز مجموعة من الاقمشة المغولية الحريرية، عليها رسوم طيور كبيرة فوق ارضية من اطلس ساتينيه (وهو نوع من انواع الاقمشة (الستن) المصنعة في فرنسا مدينة ليون)(ج.أ. أوليفيه، 2020، 162) وعلى احدى القطع من تلك المجموعة كتابة بالخط النسخي الكبير باسم الايلخان (ابو سعيد بهادرخان: وهو الذي استلم الحكم عام 716–736هـ/ 1317–1336م وهو تاسع ايلخانات المغول) (السيد، 2011، 513).

وقد نهضت صناعة النسيج في مدينة بخارى (وهي من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر اليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه)(ياقوت الحموي، د.ت، 353) بسبب جودة مصنوعاتها الحريرية، حيث عرفت بإتقان المنسوجات الحريرية ذات الرسوم الحيوانية الجميلة، كما لم يهمل البخاريون اي مادة متوفرة لديهم في صناعة النسيج كوبر الأبل، وشعر الماعز وغير ذلك كما استطاعوا ان يصلوا بمنتوجاتهم الى درجة كبيرة من الرقي والاتقان، فخلطوا بهذه المواد الاولية خيوط الذهب والفضة، ورصعوها بالجواهر في بعض الاحيان (النرشخي، 2005، 157).

ومهما يكن من الامر فأننا نرى في المنسوجات المغولية بدء الرشاقة والدقة والعظمة والترف في الزخرفة وفي الصناعة، مهد لما بلغته المنسوجات من الروعة والشدة والحرية في صناعة المنسوجات (حسن، 2017، 168).

ثانياً: الصناعات المعدنية:

ساعد تنوع المواد المعدنية الخام في العالم الاسلامي في انتعاش الصناعات المعدنية، وأدت المعادن دوراً أساسياً في اكثر من مرفق صناعي، اذ تعددت انواع الادوات المصنوعة من هذه المعادن (السرمد، 1996، 201).

كما اهتم الايلخانيون بالصناعات المعدنية، وقد ساعدهم على ذلك توافر المعادن بتلك المنطقة وبكثرة، ففي مدينة كرمان (وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان)(ياقوت الحموي، د.ت، 454) وجدت معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس (حلقها، 2016، 69) ، وبأرض فارس وجدت عامة المعادن من فضة وحديد وزئبق وكبريت ونفط (حلقها، 2016، 69)، وتأتي صناعة الاسلحة وادوات القتال في مقدمة الصناعات المعدنية وقد ذكر المؤرخ رشيد الدين الهمذاني عن صناعة الاسلحة في العهد الايلخاني، انه كان يعين في كل ولاية ومدينة صناع كثيرون من القواسين وشاحذي السهام وصناع الجعبات والسيوف وغيرهم، كما كان للمغول الايلخانين مثل هؤلاء الصناع، وكان كل واحد منهم يصنع آلة وآلتين، وكانوا يتقاضون أجروهم ومرتباتهم، كما كانوا يتعهدون بتقديم كمية كبيرة من الاسلحة، وكانوا يأخذون ثمنها من الحوالات المكتوبة على الولايات وفي بعض المدن كانت هناك مصانع يعمل فيها صناع مهرة، وقد خصصت مبالغ من الاموال لهذا الغرض، وكان على رأس هؤلاء نواب وأمراء حاملي السلاح (جامع التواريخ، 2000، 377).

كما اصدر الايلخان غازان قراراً ينظم عمل الصناع في مجال صناعة الاسلحة، وذلك بأعداد كميات خاصة من كل نوع من الاسلحة وتقدير ثمنها، وقال: رغم انهم عمالنا وأسرى لنا ويبيعون ما يصنعونه في الاسواق بأثمان يتقاضونها مثلما يبيع الاخرون انتاجهم فأنهم يحاسبون على ما يصنعوه (الهمذاني، 2000، 377).

كما نصب الايلخان غازان على رأس كل طائفة شخصاً أميناً وموثوقاً به ليشرف عليهم ويكون ضامناً اخلاصهم وهؤلاء يأخذون اجورهم سنة بسنة، ويسلمون الاسلحة حسب المقرر المفصل، ويتسلمون بها ايصالاً، وقد حدد الايلخان احدى الولايات لتتولى سداد نفقات كل تلك الاسلحة حتى لاتدعو الحاجة الى ايفاد الرسل الى كل الولايات لتحصيل هذه الاموال (الهمذاني، 2000، 377).

كما اشتهرت مدينة كرمان في عهد الايلخانيين بصناعة جميع الادوات اللازمة لعتاد الحرب، كالسروج والاعنة (أللجم) والمهاميز (مفردها مهماز حديدة في مؤخرة حذاء الفارس او راكب الدابة ينخس بها جانبها)(حلقها، 2016، 69)، والسيوف والقسي والسهام والجعب وكل انواع الاسلحة المستخدمة عند تلك الشعوب (حلقها، 2016، 69).

وخلاصة القول أن صناعة الاسلحة ازدهرت على عهد المغول الايلخانيين وهذا بطبيعة الحال يعود الى أنهم شعوب أولوا الامور الحربية اهمية خاصة، أضف إلى ذلك انهم كانوا في ذلك الوقت

بحاجة ماسة الى كافة انواع الاسلحة وذلك في سبيل تحقيق هدفهم الا وهو السيطرة على معظم اقاليم العالم الاسلامي.

وبجانب صناعة الاسلحة وجدت بعض الصناعات المعدنية الاخرى مثل صناعة التحف المعدنية، كصناعة السكاكين والنصول والاقفال الجيدة بالإضافة الى أواني النحاس المطعم، وكانت مدينة الموصل انتاجها للتحف المعدنية من الدقة بحيث اصبح الطلب عليها يقترن بطبقة الملوك، كما ان انتاجها من الوفرة بحيث جعلها على رأس المدن المنتجة والمصدرة لهذه التحف (خليل، 1985، 163).

ومن ابرز المصنوعات المعدنية التي اشتهرت بها مدينة الموصل صناعة الاباريق من النحاس الاصفر، والشمعدانات المصنوعة من النحاس وقد كفتت زخارفها بالفضة أضف الى ذلك صناعة الصواني والطسوت والآلات الفلكية (في عام 656 امر هولاكو ببناء رصد لاتقان الطالع والمنازل وجمع لهذا الرصد مكتبة عظيمة وظهرت له مؤلفات كما استعان بعلماء المسلمين من عرب وايرانيين في بناء هذا الرصد بحيث تكون منهم ما يقال له اليوم (المجمع الفلكي) وعمل الزيج الايلخاني) (عباس، 1958، 30–31).

ومن ابرز التحف المعدنية التي يمكن نسبتها الى عصر المغول إلانا الكبير الذي يعرف باسم معمدانة سان لوي (وهي من اجمل التحف المعدنية التي يزينها رسوم صيد بالفهد، طست من النحاس مكفت بالفضة محفوظ بمتحف اللوفر في باريس، يعرف بمعمدانة سانت لويس، لأنه استعمل في تعميد لويس الثالث عشر ثم نسب الى لويس التاسع ملك فرنسا)(امجد وآخرون، 1985، 121–122) لما يقال ان اولياء العهد في فرنسا كان يعمدون فيها منذ لويس التاسع (1215–1270م) وهذه التحفة النفيسة محفوظة الان في متحف اللوفر، وقوام زخرفتها رسوم مطبقة بالفضة بينها صور آدمية مغولية السِّحنة وشريطان لهما صور حيوانات متتابعة وعليها امضاء صانعها (حسن، 2017، 189).

والواقع ان صناعة التحف المعدنية في ايران على عهد الايلخانيين بلغت عصرها الذهبي، ومن امثلة ذلك الاباريق الجميلة التي كانت تصنع في شمال غربي ايران، وتمتاز ببدنها المضلع الذي تغطيه الاشرطة والجامات او المناطق ذات الرسوم الآدمية والحيوانية والكتابية على ارضية السيقان والفروع النباتية المطبقة بالفضة والذهب (حسن، 2017، 189–190).

وخلاصة القول ان الفروق تزداد ظهور بين التحف المعدنية في كل من بلاد ايران والعراق على العهد الايلخاني.

ثالثاً: صناعة الزجاج:

كانت القادسية (وهي قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربي وسامرا، يعمل بها الزجاج، وقد نسب اليها قوم من الرواة، وإليها ينسب الشيخ احمد المقري الضرير وولده محمد بن احمد القادسي الكتبي) (ياقوت الحموي، د.ت، 293) من اهم مراكز صناعة الزجاج في العهد العباسي (العاني، 1986، 250؛ خصباك، 1968، 128) وقد استمرت صناعته في العهد الايلخاني، والدليل على ذلك ما ذكره المؤرخ القزويني (ت682هـ/1282م) في معرض حديثه عن مدينة سنجار حيث ذكر ((وما رأيت احسن من حماماتها، بيوتها واسعة جداً وفرشها فصوص، وكذلك تأثيرها، ونحت كل انبوبة حوض حجرية مثمنة في غاية الحسن، وفي سقفها جامات ملونة الاحمر والاصفر والاخضر والابيض على وضع النقوش فالقاعدة في الحمام كأنه في بيت مدبج)) زكريا، 2011، 393) وامتازت بغداد بصنع الاواني الزجاجية كالأقداح والكاسات والطاسات، واشتهرت مدينة النجف ببلورها وكان يصنع منه الخواتم وبعض انواع القناديل وبعض ادوات الزينة (حلقها، 2016، 70؛ عبد العزيز، 2019، 400) وكان للزجاج العراقي شهرة في الخارج، فقد شاهد ابن بطوطة ثريات الزجاج العراقي في بلاد الروم، كما شاهد الاواني العراقية في مدينة خوارزم (رحلة ابن بطوطة، 2011، 186/1).

اما صناعة الزجاج في بلاد ايران على العهد الايلخاني، حيث قضى المغول على ازدهار صناعة الزجاج في ايران، كما يظهر من ندرة التحف الزجاجية الايرانية التي يمكن نسبتها الى ايران بين القرنين السابع والتاسع بعد الهجرة (الثالث عشر، والرابع عشر بعد الميلاد) (حسن، 2017، 201).

رابعاً: صناعة الخشب

كانت الصناعات الخشبية واسعة الانتشار، لأغراض يصعب حصرها، اذ استخدمت الاخشاب كمادة اساسية في مواد البناء، وصنعت منها الادوات المنزلية والزراعية، واهتم المغول الايلخانيون بصناعة النجارة، وقد ساعدهم على ذلك توافر الاخشاب في بلاد ما وراء النهر، وما يدل على ازدهار الصناعة الخشبية في بلاد ايران، حيث استخدم الفنانون الايرانيون في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي العناصر الهندسية في زخرفة الخشب، كما استعملوا الرسوم النباتية في الاساليب الفنية الايرانية، ومن ابدع امثلة الزخارف الهندسية ما نراه في سقف بمدخل الايوان الرئيسي في المسجد الجامع في مدينة شيراز (بلد عظيم مشهور، وهي قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، وتقع وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً)(ياقوت الحموي، د.ت، 380) كما اننا نجد امثلة دقيقة للصناعة الخشبية موجود في بعض المنابر وبعض الابواب (حسن، 2017، 204) هذا بالاضافة الى صناعة ادوات الحصار كالمجانيق، ولم يقتصر استخدام الاخشاب على ذلك فحسب، وانما وجدت الاخشاب المحفورة التي ترجع الى اوائل العصر المغولي، اي في النصف الاخير من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي،

وبداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وكانت محفورة حفراً جميلاً وتزينها الكتابات الكوفية والزخارف النباتية والهندسية المتشابكة (حلقها، 2016، 71).

خامساً: صناعة الورق:

اما صناعة الورق على العهد المغولي الايلخاني، كانت معروفة ولكن على نطاق ضيق، ومن المدن التي اشتهرت بهذه الصناعة مدينة الرها (مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بأسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي) (ياقوت الحموي، د.ت، 106/3) التي ينسب اليها الورق الجيد، ويمكن القول ان وجود صناعة الورق فيها يرجع الى كونها من المراكز الثقافية القديمة (خليل، 1985، 166).

وهناك من ينسب اليهم مهنة الوراقة والمقصود بها صناعة الخط والاستنساخ (خليل، 1985، 167) ، كما وجدت عدد من مصانع الورق في بغداد، اضف الى ذلك ظهرت مهنة الكتب وتجليدها، وكان نسخ الكتب يعتبر جزئا من مهنة الوراقين (باعة الكتب) (حلقها، 2016، 74) وذكرت بعض المصادر والمراجع التاريخية ان الورق البغدادي كان من اجود اصناف الورق المستعمل في مصر، فهو ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتتناسب اجزاء ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة ويستعمل كذلك في مكاتبة القانات، وكان الورق الشامي دونهُ ودون ذلك الورق المصري (القلقشندي، د.ت، 476؛ خصباك، 1968، 131) ويبدو ان انتاجه قد تناقص في بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) (العاني، 1986، 251).

سادساً: الصناعة الكيميائية:

وهي من الصناعات الضرورية التي يحتاجها المجتمع وتتمثل في صناعة الادوية والعطور واحجار الكتابة والصباغة والقصارة (الثامري، 2005، 168).

ففي العهد الايلخاني حيث ذكر المؤرخ رشيد الدين الهمذاني حول الصناعة الايلخانية واهتمام الايلخان المغولي غازان بها، حيث ذكر ((وأما صنعة الكيمياء فقد اولع بها، ووقف على طريقتها في مدة وجيزة)) (جامع التواريخ، 2000، 207، 208) ويقصد هنا الايلخان غازان، حيث قام في عهده بإستدعاء مجموعة من الاشخاص الذين لديهم خبرة طويلة في مجال الكيمياء، كما امر ان تصرف لهم اموال كثيرة في سبيل تطوير هذه الصناعة، وامرهم في الوقت نفسه بصناعة عدة صناعات في المجال الكيميائي، مثل صنعة الميناء وحل الطلق وصهر البلور وعمل الزنجفر، وصهر المواد الصلبة بواسطة تسخينها وتكثيف البخار المنبعث منها وصنع شيء يشبه الذهب والفضة، بالإضافة الى صناعات أخرى صنعوها أمامه حتى اطلع عليها وعرفها، وقال: انني لا أريد ان اتعلمها كي اصنع الذهب والفضة، اذ إنني اعلم ان ذلك امر متعذر ولكنني أريد أن أيضاً علماً بالصناعات الدقيقة الظريفة واصنعها كذلك لان ذلك كمال في العلم الذي لا يقف عند حد، ولكن ينبغي التقدم والترقي من عمل الى آخر (الهمذاني، 2000، 208)، وكان هناك في الولايات المغولية بعض علماء العقاقير المشهورين من الترك والتازيك، فاستدعاهم

السلطان غازان وكان يصطحبهم معه في اوقات الصيد وغيره في الجبال والصحاري، وكان يستفسر منهم عن كل ما يريد معرفته حتى وقف على تلك الطريقة، بحيث انه في هذا الزمان لم يكن هناك جمع بين علماء العقاقير والاطباء شخص مثله يعرف هذه الاوصاف، كذلك احاط علما بكل ما كان من الادوية المفردة المعروفة عند اهلها بالترياقية وهي مجربة وعددها اربع وعشرون دواء مفردا، كان كل منها ترياقا مطلقا، ثم اضاف اليها الترياق الفاروقي، وجرب ذلك الترياق فظهر نفعه للغاية وصار اسمه الترياق الغازاني (الهمذاني، 2000، 208).

سابعاً: صناعة الصابون:

ومن الصناعات المرتبطة بالصناعات الكيميائية، وهي صناعة الصابون، ويجب ان تقدر أهمية صناعة الصابون بضوء الاهمية التي كانت للحمامات في الحياة الاجتماعية، وكان الصابون يصنع بهيئة قطع جامدة، وتستعمل النورة احياناً في تحضيره، وكان لصناع الصابون محلة خاصة في بغداد في جهة الكرخ، الا ان اعظم مراكز صناعة الصابون في القرن الرابع الهجري كان في الرقة (الدوري، 1995، 130) كما اشار ابن الفوطي الى وجود الصابون في بغداد وغيرها من المدن العراقية (الحوادث الجامعة...، 2003، 215؛ صالح، 2009، 449) ، وقد توفرت المواد الاولية التي كانت تدخل في صناعته، واهمها القلى (الشنان) وهو من النباتات القلوية المعروفة وبكثرة في البراري ومفاوز الجزيرة الفراتية، كما اشتهرت مدينة ارجان (مدينة كبيرة كثيرة الخير، فيها نخل كثير وزيتون، وبينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين الاهواز ستون فرسخا) (ياقوت الحموي، د.ت، 113)، بجودة زيتها الذي يحمل منها الى ارجاء البلاد، ويرجع ذلك الى كثرة اشجار الزيتون بها، هذا بالاضافة الى صناعة الشموع، لاسيما الشمع المسرج الذي كان يحمله التجار العراقيون والخراسانيون الى الديار المقدسة ليستعمل في اضاءة المشاهد الكريمة كالمشعر الحرام ومسجده وجبل الرحمة ومسجده وغيره (حلقها، 2016، 75).

ثامناً: صناعة الخمور:

انتشرت صناعة الخمور في الاديرة وبعض مراكز المدن بسبب كثرة مزارع الكروم، وكان البعض من اهل البلاد يشربون الخمر، غير ان صناعتها لم تستمر على حالة واحدة، فقد شجع بعض السلاطين الايلخانيين صناعتها ويشير صاحب كتاب الحوادث الجامعة الى وجود (شراب خانة) خاصة بديوان بغداد يتولى عصر الشراب فيها عدد من الاشخاص (ابن الفوطي، 2003، 401؛ العاني، 1986، 252) بينما شدد الايلخان ابو سعيد (716هـ/ 1316م) وامر سنة 720هـ/ 1320م بإراقتها وابطل الحانات وعاقب في ذلك اشد العقوبة (العاني، 1986، 252).

تاسعاً: صناعة النقود:

شهدت صناعة ضرب النقود تغيراً واضحاً يتمثل بكثرة صور الحيوان والانسان المنقوشة عليها في العملة النحاسية خاصة، فلدينا فلس ضرب في الموصل يجعل في احدى جانبيه صورة اسد منقوشة وفي

اعلاه شمس واخر ضرب في بغداد يحمل نقشاً مدوراً لوجه انسان وحواليه نقوش تتألف من ثمانية مثلثات واخر ضرب في سنجار على احدى جانبيه صورة ارنب رافع احدى رجليه الى الاعلى وهو داخل مثلث متساوي الاضلاع ومثل ذلك الكثير، ومما يلفت النظر ان هذه الصور والنقوش تمثل شيئاً غير قليل من الجمال ودقة الصنعة وقد ضربت في جهات متعددة كبغداد والموصل واربل وسنجار والحلة والبصرة (خصباك، 1986، 132؛ العزاوي، 1958، 44).

الخاتمة

1- ان النتيجة الطبيعية لأي احتلال هو تراجع النشاطات الاقتصادية بشتى انواعها، وهذا ما حصل للمدن التي احتلها المغول إذ صاحب هذا الاحتلال حالات كثيرة من القتل والتهجير لا سيما اصحاب المهن.

2- ساد النشاط الصناعي المدن والقرى الصغيرة كحال المدن الكبيرة، ويبدو ان النظرة المحترمة لمن يعمل في الصنعة هي السبب في ذلك.

3- شهد العصر الايلخاني انتعاشاً في صناعة الغزل والنسيج حيث كانت هذه الصناعة من أهم الصناعات في ذلك العصر واصبح فن النسيج ارقى من اي فن صناعي وجاء الانتعاش الصناعي تلبية لاحتياجات الاعداد الكبيرة من افراد المجتمع.

4- ان الدافع الحقيقي لاهتمام الايلخانيين بالصناعة هو توفر المواد الاولية ولا سيما المعادن التي تعد العمود الفقري لاي صناعة.

5- امتازت بغداد بصناعة الاواني الزجاجية كالأقداح والكاسات والطاسات، كما اشتهرت مدينة النجف ببلورها وكان يصنع منهُ الخواتم، اما صناعة الزجاج في بلاد ايران على العهد الايلخاني حيث قضى المغول على ازدهار صناعة الزجاج في بلاد ايران.

6- كما كان للصناعات الكيميائية حظاً على العهد الايلخاني لكونها من الصناعات الضرورية التي يحتاجها المجتمع.

واخيراً ان دراسة صناعة العراق وبلاد ايران في العهد المغولي الايلخاني دراسة شاملة تستلزم منها جهداً كبيراً وذلك لان ما وصلنا عن العهد الايلخاني من مصادر ومراجع يعتبر شيئاً نادراً قياساً بباقي العهود والعصور.

جدول بأسماء الايلخانات في الدولة المغولية الايلخانية

1- هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان	654هـ/1256م
2- ابغا (أباقا)	663هـ/1265م
3- أحمد تكودار	680هـ/1282م
4- أرغون	683هـ/1284م
5- كيخاتو	690هـ/1291م
6- بايدو	694هـ/1295م
7- محمود غازان	694هـ/1295م
8- محمد خدانبده (أولجايتو)	703هـ/1304م
9- ابو سعيد	716هـ/1316م
10- أربا	736هـ/1335م
11- موسى	736هـ/1336م

Reference:

Abdel Aziz, Mustafa Hashem, Saeed, Omar Ahmed: The economic systems of the two states, the Bahri Mamluks and the Burji Mamluks, (published research), Tikrit University Journal of Human Sciences, Tikrit, 2019, Vol. 26, p. 7.

Abu al-Abbas Ahmed bin Ali: Sobh al-Asha in the construction industry, Ministry of Culture and National Guidance, (Cairo, Dr.T), Part 5.

Abu Al-Fida, Ismail Hakki bin Mustafa: The Spirit of the Statement, Dar Al-Fikr, (Beirut, Dr.), Vol. 10.

Al-Ani, Nuri Abdul-Hamid: Iraq in the Jalairi era (738-814 AH / 1337-1411 AD), a study of its administrative and economic conditions, Public Culture Affairs House, (Baghdad, 1986).

Al-Azzawi, Abbas: History of Astronomy in Iraq and its Relationships with Islamic and Arab Countries in the Post-Abbasid Period, Publications of the Iraqi Scientific Academy, (Iraq, 1958).

Al-Azzawi, Abbas: The History of Iraqi Money, After the Abbasid Periods from 656-1335 AH / 1258-1917 AD, printed by the Trading and Printing Company, (Baghdad, 1958).

Al-Douri, Abdulaziz: Iraq's Economic History in the Fourth Century AH, Center for Arab Unity Studies, (Beirut, 1995), p. 116.

Al-Farabi, Abu Al-Nasr Ismail: The Sahih Crown of Language and the Sahihah of Arabic, investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, (Beirut, 1987), Part 6.

Al-Hamdhani, Rashid al-Din Fadlallah: Jami' al-Tawarikh (History of Ghazan Khan), translated by: Fouad Abdul Muti al-Sayyad, Dar al-Thaqafa for publishing, (Cairo, 2000).

Al-Narshakhi, Abi Bakr Muhammad bin Jaafar: History of Bukhari, Dar Al-Ma'arif, Egypt, (Egypt, Dr. T).

Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali: Subh Al-Asha in the Industry of Al-Ansha, Ministry of Culture and National Guidance, (Cairo, Dr.T), Part 5.

Al-Sarmad, Qais Abdel-Wahed: Crafts, Professions, and Crafts in the Islamic East (Iraq, Persia, and Transoxiana), PhD thesis, (unpublished), submitted to the Deanship of the College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad, 1996.

Al-Sayed, Fouad Saleh: Founder of Islamic Countries, Hasan Al-Asriyya Bookshop, (Beirut, 2011).

Al-Thamri, Ihsan Thanoun: Bukhara City, Hamada Foundation for University Studies, (Jordan, 2005).

Amjad Mahmoud, Ahmed Abdel-Razzaq and others: Studies in Islamic civilization on the occasion of the fifteenth century AH, the Egyptian General Book Organization, (Cairo, 1985).

Bin Abd al-Haqq al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mu’min, Observatories of Seeing the Names of Places and Bekaa, investigation: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Ma’rifah, (Beirut, 1954), Part 1

C. A. Olivier: A Journey to the Ottoman Empire, Ktopia Publishing and Distribution, (D.M, 2020).

Comprehensive Incidents and Beneficial Experiences in the Seventh Hundred, investigation: Mahdi Al-Najm, Dar Al-Kutub Al-Alami, (Beirut, 2003).

Hassan, Zaki Muhammad: Iranian Arts in the Islamic Era, Al-Hindawi Foundation, (D.M., 2017).

Her story, Amal Muhammad: From the History of the Mongols (Economic Crises in the Ilkhanid Era), Eye for Human and Social Studies and Research, (Egypt, 2016).

Ibn Al-Fouti, Kamal Al-Din Abi Al-Fadl Abdul-Razzaq: Comprehensive Incidents and Beneficial Experiences in the Seventh Hundred, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 2003).

Ibn Battuta's Journey called The Watcher's Masterpiece in the Strange Things, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Lebanon, 2011).

Jami' al-Tawarikh (History of Ghazan Khan): Translated by: Fouad Abdel Muti Al-Sayyad, Al-Dar Al-Thaqafiyyah Publishing House, (Cairo, 2000 AD).

Khalil, Alaa Mahmoud: The Mongols in Mosul and the Jazira 656-737 AH / 1258-1335 AD, Master Thesis (unpublished), submitted to the Deanship of the College of Arts, University of Mosul, 1985.

Khasbak, Jaafar Hussein: Iraq during the era of the Ilkhanid Mongols 656-736 AH / 1258-1335 AD Conquest, administration, economic conditions, social conditions, Al-Ani Press, (Baghdad, 1968).

Marcopolo, The Travels of Marcopolo, translated by: Abdulaziz Tawfiq Jawid, The Exclusive General Authority for Books, (Egypt, 1977).

Saeed, Omar Ahmed: Varieties and Crafts in Baghdad (a study of their origin and formation until the end of the Buyid era 149-447 AH / 766-1055 AD), (published research), Tikrit University Journal of Human Sciences, Tikrit, 2019, Vol. 26, p. 15.

Safi al-Din Abd al-Mu'min, Observatories of Seeing the Names of Places and Bekaa, investigation: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Ma'rifah, (Beirut, 1954), Part 1.

Saleh, Khaled Youssef: Industry in Iraq during the last Abbasid era 552-656 AH / 1157-1258 AD, (published research), Research Journal of the College of Basic Education, Mosul, 2009, Vol. 9, p. 3.

The Pearls Hidden in the Notables of the Eighth Hundred, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, Dr. T), Part 4, Pg. 462, Khalil: The Mongols in Mosul and the Island.

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah: Lexicon of countries, Dar Sader, (Beirut, Dr. T), volume 4, p. 479, its episode, from the history of the Mongols.

Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud: Antiquities of the country and news of the servants, Dar Sader, (Beirut, 2011).